(٢٧) حاتم الأصم[١]

ذكر أبي عبد الرحمن حاتم الأصم عليه الرحمة والرضوان:

كان من أكابر المشايخ من خراسان، كاملاً في أحواله، تلميذًا لشقيق البلخي رحمه الله، وأستاذًا لأحمد بن خضرويه.

وله في الرياضة والأدب والورع والصدق احتياطٌ عظيم حتى يُمكنَ أن يُقال: بعد البلوغ لم يتنفَّسْ نفسًا بلا مراقبةٍ ولا محاسبة، ولم يَخْطُ قدمًا بغيرِ صدقٍ وإخلاص.

قال الجنيد رحمه الله: إنّه صدِّيقُ زمانه.

وله تصانيفُ معتبرةٌ[٢]، ونكات مشهورة.

قال لأصحابه: إن قال لكم بعضُ الناس: ماذا تتعلّمون؟ قالوا: نقول: العلم. قال: فإن قيل: حاتم لا يُعلِّمُ العلمَ؟ قالوا: نقول: الحكمة. قال: فإن قيل: ليس حاتمٌ حكيمًا؟ قالوا: نقول: له خصلتان الأولى أنه راضٍ بما في يده، والثانية أنّه آيسٌ عمّا في أيدي الخلق

قال يومًا لأصحابه: صرفتُ فيكم عمري، فهل صار أحدٌ منكم كما ينبغي؟ قيل: فلان غزا غزوات كثيرة. قال: هو رجل غازٍ، وأنا أُريد رجلاً مقبولاً

---

(١) الجرح والتعديل ٣/ ٢٦٠، طبقات الصوفية ٩١، حلية الأولياء ٨/ ٧٣، تاريخ بغداد ٨/ ٢٤١، الرسالة القشيرية ٦٠، الأنساب ١/ ٢٩٨، صفة الصفوة ٤/ ١٦١، مناقب الأبرار ٢٥٦، المختار من مناقب الأخيار ٢/ ١٢٩، وفيات الأعيان ٢/ ٢٦، سير أعلام النبلاء ١١/ ٤٨٤، العبر ١/ ٤٢٤، الوافي بالوفيات ١١/ ٢٣٣، مرآة الجنان ٢/ ١١٨، طبقات الأولياء ١٧٨، النجوم الزاهرة ٢/ ٢٩٠، نفحات الأنس ٩٨، طبقات الشعراني ١/ ٨٠، الكواكب الدرية ١/ ٥٨٩، شذرات الذهب ٢/ ٩٣.

(٢) لم أجد في المصادر التي بين يدي أيًّا من أسماء تصانيفه.

قائلاً[١]. قالوا: فلان، كم حجَّة حجَّ! قال: غيرُه أُريد. قالوا: لا نعرفُ، فبيّنْ لنا أنتَ من القائل. قال: الذي يَخافُ من الله تعالى، ولا يرجو غيره

نقل أنه كان كريمًا، ذا عفوٍ وإغماضٍ إلى حدٍّ جاءت إليه امرأةٌ، وسألت منه مسألةً، فاتّفقَ أن خرجَ منها صوتٌ في تلك الحالة، فخجلتِ المرأةُ، وقال: ارفعي صوتَكِ. فأَرى من نفسه أنَّه أَصمُّ، فسُرَّتْ به المرأة، وقالت: إنه لا يسمع. ولذا سُمّي حاتمَ الأَصمِّ[٢].

نقل أن المرأة ما دامتْ باقيةً، وهي عاشت خمس عشرة سنةً بعدها تقريبًا كان رحمه الله يُظهر أنَّه أَصمُّ؛ لئلا يصلَ إلى المرأة أنه يسمعُ، وحينئذٍ تخجلُ، وحين ماتتْ سمعَ على عادته.

نقل أنه كان يعظُ الناسَ ببلخ، فقال: إلهي، اغفرْ لمن هو في مجلسنا اليوم أعصى وأكثر ذنوبًا، وأجرأ على المعاصي. وكان في المجلسِ رجلٌ نبّاشٌ، قد نبشَ القبورَ الكثيرة، وأخذ الأكفانَ، فلمّا جنَّ عليه الليل على عادته مضى إلى المقابرِ، وشرعَ ينبُشُ قبرًا، فسمع صوتًا يقول: ألا تستحي أنَّكَ صرتَ مَغفورًا له في مجلس حاتم الأصم، ثم تعودُ إلى صنيعك؟ فرجع الرجل إلى حاتم، وتاب على يده، وما رجعَ إلى ذلك الشُّغل ببركة دعاء حاتم الأصم.

نقل أن محمدًا الرازي رحمه الله قال: صحبت حاتم الأصم سنين، فما رأيتُهُ غضبَ قطُّ إلاّ أنه كان يمرُّ ببعض الأسواق، فالتقى برجلٍ أمسكَ بيد تلميذه ويخاصمه ويصيح ويقول: أخذ منّي متاعًا من زمان، بل من سنين، ولا يؤدّي ثمنه. فقال له الشيخُ: يا فتى، اعمل معه بالمواساة. قال الرجل: لا أعرفُ المواساة، وأطلب الدراهم. فألحَّ عليه الشيخ، فلم ينفع، ولم يقبلِ الرجلُ كلامه، حتى احتدَّ الشيخ وغضب، وأخذ الرداء من كتفه، وضربَ على الأرض، فإذا امتلأ أرضُ السوق من الدنانير، وقال الشيخ رحمه الله للرجل: ألا

---

(١) في (ب): مقبولاً قابلاً.

(٢) في (ب): سُمّي أَصم.

خذْ حقَّك، ولا تأخذْ أكثر منه وإلاّ تيبسُ يدك. فشرعَ الرجل يلتقطُ الدنانير، حتى أخذَ تمامَ حقِّه، ثم طمعَ ومدَّ يدَه ليأخذ زيادةً على حقِّه، فيبستْ يدُه في الحال، فشهق، ووقع بين يدي الشيخ، وتاب

نقل أن حاتمًا رحمه الله دُعي إلى دعوة، فقال: ليس لي عادةُ المشي[١] إلى الضيافات. فألحُّوا عليه وبالغوا، قال: قبلتُ أن أجيءَ معكم؛ لكن أَشترطُ شروطًا ثلاثة: الأول أن أجلسَ في أيِّ مكانٍ يُعجبني، ثم أن آكلَ ما يُعجبني، وعلى قدر ما يُعجبني. فقبل الداعي، وذهب الشيخُ معه، وجلس في صفِّ النعال، قالوا: ليس هذا موضعُ جلوسك! قال: شرطتُ أن أجلسَ موضعًا أُريد. فلمّا وضعوا السفرة، أخرجَ قرصًا من الشعير من كُمِّه، وشرع يأكل، فقالوا: يا شيخ، اطعمْ شيئًا من طعامنا. قال: هكذا شرطُنا. ثم قال: حمِّ هذه الأُثْفِيَة[٢] على النار، وضعها في المعبر. فقام الشيخ ووضع رجله حافيةً على الأُثْفِيَةِ، وقال: أكلتُ قرصًا من الشعير، وعبرَ، ثم[٣] قال: أنتم تعترفون بالقيامةِ والنار والصراط؟ قالوا: نعم. قال اعتبروها الصراطَ بهذه الأُثفية، والأعمال الصادرة عنكم في الدنيا بما أكلتم في هذه الضيافة، فليضعْ كلٌّ منكم قدمَهُ على الأُثْفية المحميَّةِ، وليذكرْ ما أكلَ وعمل في الضيافة. قالوا: ولا طاقةَ لنا بهذا يا شيخ. قال: فكيف تكون أحوالُكم في القيامة؟ وأنتم تُسألون عمّا أكلتم وعملتم وشربتم ولبستم، كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [التكاثر: ٨] فبكى أهل الضيافة حتى تنغّصتْ[٤] عليهم الدعوةُ والنعمة.

نقل أنه جاء إليه رجلٌ وقال: يا شيخ، إنَّ لي مالاً كثيرًا، وأُريد أن أصرفَهُ عليك وعلى أصحابك. فقال الشيخ: إنِ اتَّفقَ موتُك قبل موتي، فأحتاجُ أن أقولَ حينئذٍ: يا رازق مَنْ في السموات ومن في الأرض، مات هذا الرجلُ الذي

---

(١) في (ب): فقال: ليس لي دعوة، فقال: ليس لي عادة المشي.

(٢) الأُثْفِيَة والأُثْفيّة: أحد أحجارٍ ثلاثة توضع عليها القدر.

(٣) في (ب): وعبرتم، ثم قال.

(٤) في حاشية (أ): وفي نسخة: تنقَّضتْ.

كان يُنفق علينا، ويحصلُ فيَّ خجلٌ عظيمٌ من الله تعالى، فمالُكَ لا يَنبغي أن نعتمد عليه

نقل أن رجلاً قال له: من أين تأكلُ؟ فقال حاتم[١]: من خزانة الله التي لا تنفد. قال الرجل: بل تأكلُ من مال المسلمين[٢]. قال الشيخ: هل أَكلتُ من مالك؟ قال: لا. قال: تتكلّمُ بالحجَّة. قال الشيخ: إن الله تعالى يطلبُ من العبد في القيامة الحجَّة[٣]. قال الرجل: هذا كلام. [قال] الشيخ: إن الله تعالى أنزلَ من السماء كلامًا، وأمُّكَ حلّتْ على أبيك بالكلام، قال: رزقُك يَنزلُ من السماء[٤]؟ قال الشيخ رحمه الله: الأرزاقُ كلُّها تنزل من السماء، قال الله تعالى: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ﴾ [الذاريات: ٢٢] قال الرجل: هل ينزلُ عليكم رزقُكم من روزنة البيت؟ قال الشيخ: نعم. قال الرجل: استلقِ على قفاك، لينزلَ الرزقُ إلى فمك. قال الشيخ: أما كنتُ سنين مُستلقيًا على القفا في المهد، ورزقي كان ينزل في فمي؟! قال الرجل: هل رأيتَ من يحصدُ من غيرِ زرع؟ قال: نعم، يحصدُ شعر رأسك من غير زرع. قال الرجل: طرْ في الهواءِ ليزرقَكَ الله. قال: إذا صيّرني طائرًا، أطيرُ حينئذٍ في الهواء. قال: ادخلْ تحتَ الماء، واطلبِ الرزقَ من الله. قال الشيخ: إن الله تعالى يرزق السمكَ تحت الماء، فإن رزقني هنا يكون[٥] غريبًا!؟. فسكتَ الرجل، وندم وتاب، ثم قال للشيخ: أَوصني. فقال الشيخ: اقطعِ الطمعَ عن الخلق، وأحسنْ إلى نفسِك وإلى الناس مخفيًا ليُحْسنَ اللهُ تعالى إليك ظاهرًا جليًا، كن خادمًا لله تعالى أينما تكون، ليجعلَكَ اللهُ تعالى مَخدومًا للناس.

---

(١) في (ب): فقال الحاتم.

(٢) في (ب): تأكل من مالي.

(٣) في (ب): تتكلم بالحجة. قال الرجل: هذا كلام.

(٤) في (أ): إن الله أنزل من السماء كلاّ، وأمك جلت على أبيك بالكلام. قال: رزقك من السماء.

(٥) في (أ): فإن رزقي هناك يكون.

نقل أنه رحمه الله سأل عن أحمد بن حنبل رحمه الله، قال: هل تطلبُ الرزق؟ فسكت أحمد، وكان يتفكّر فيه، قال: لأنّي لو قلتُ أطلبُ، كان يقولُ: تطلبه قبل الوقت، أو بعده، أو فيه؟ فلو قلتُ: قبل الوقت له، أن يقولَ: لا تضيّعْ عمرَك، فإنَّ الرزقَ قبل الوقت لا يُمكنُ أن يحصل، وإن قلتُ: بعده، لقال: تطلب شيئًا قد مضى وقته، ولو قلتُ: في الوقت، لقال: تطلب شيئًا حاضرًا لديك، والكلُّ مُحالٌ، لأجل هذا سكتُّ.

وقال أحمدُ من الأبرِّ[1] لو سأل مني لقلت: ليسَ طلبُ الرزق واجبًا علينا، ولا مَسنونًا، فلا أطلبه، ولا أُتعبُ نفسي في تحصيله، لأنه يطلبني، يقول صاحب الشرع: فحاصلُ جوابُ حاتم: علينا[2] أن نعبدَ الله تعالى كما أوجبَ، وعليه أن يرزقَنا كما وعدنا.

قال حامد اللّفاف: سمعتُ حاتمَ الأصم رحمه الله أنه يقول: ما من صباحٍ إلاّ والشيطانُ يقولُ لي: ما تأكل؟ وما تلبس؟ وأين تسكن؟ فأقول: آكل الموتَ، وألبسُ الكفن، وأسكنُ القبر.

نقل أيضًا بإسناده أنه قيل له: أَلا تشتهي؟ قال: أشتهي عافيةَ اليوم إلى الليل. فقيل له: أليست الأيامُ كلُّها عافيةً؟. قال: إنَّ عافيةَ يومي أن لا أَعصي الله تعالى فيه.

نقل أنه عزمَ أن يسافر إلى الروم للغزو، فقال لامرأته: أسافرُ ولا أَعودُ إلى أربعةِ أشهر، فكم للنفقةِ أَتركُ عندك؟ قالت المرأة: مقدارَ ما تُقدّرُ لي من الحياة. قال حاتم: ليس هذا بتقديري ولا بيدي. فقالت: اذهبْ، فإنَّ الرزقَ أيضًا ليس إليك. فلمّا سافرَ حاتم، سألتْ من امرأته بعضُ نساء الجيران: إنّ حاتمًا سافرَ، وكم ترك عندك للنفقة؟ قالت: هو أيضًا كان آكلاً للرزق، فذهب، ومُعطي الرزق حاضر.

---

(١) في (ب): سكتُ، وقال أحد من الأكابر: لو سأل.

(٢) في (أ): فحاصل جواب حاتم أن يُقال: علينا أن نعبد.

نقل أنه قال: كنتُ في بعض الغزاوت، فأخذني تركيٌّ، وأضجعني للذبح، فلم يشتغلْ قلبي، بل كنتُ أَنظرُ ماذا يحكمُ اللهُ، فبينما هو يطلبُ السكينَ من خُفِّهِ، إذ أصابه سهمٌ من الغيب فقتله.

أقول: ونقل عنه أيضًا أنه قال: من دخلَ في مذهبنا هذا فليجعلْ في نفسه من الموت أربع خصال: موتًا أبيضَ، وهو الجوع. وموتًا أسودَ، وهو احتمالُ الأذى من الخلق. وموتًا أحمرَ، وهو العملُ بمخالفة الهوى. وموتًا أخضرَ، وهو طرح الرقاع بعضَها على بعضٍ. والله أعلم.

نقل أنّ أحدًا من الناس أرادَ سفرًا، فجاء إلى حاتم، والتمس منه نصيحةً، قال حاتم: إن طلبتَ ناصرًا، فحسبُكَ اللهَ. وإن طلبتَ مُصاحبًا، فحسبك الكرامُ الكاتبون. وإن طلبت العِبرةَ فحسبك الدنيا. وإن طلبتَ أَنيسًا، فحسبك القرآن. وإن طلبت شُغلاً، فحسبك العبادةُ. وإن طلبت وعظًا، فحسبك موتُ الأقران[1]. وإن لم يكفك ما ذكرتُ لك، فحسبُك جهنَّمُ.

نقل أنه سأل حامدًا اللفاف عن حاله، فقال: بالسلامة والعافية. فقال حاتم: السلامةُ إنما تكون بعد العبور على الصراط، والعافيةُ إذا نزلتَ الجنة.

نقل أنه قيل له: إنَّ فلانًا جمع مالاً كثيرًا. فقال: هل جمع به الحياة؟ قالوا: لا. قال: فالميتُ لا حاجةَ له إلى المال.

نقل أن شخصًا من أكابرِ الدنيا قال لحاتم: سلْ حاجتَكَ عنّي. قال حاتم: حاجتي عنك أن لا تراني ولا أَراك.

قال له شخص: كيف تُصلّي؟ قال في الجواب: إذا دخلَ وقتُ الصلاةِ أتوضَّأُ ظاهرًا وباطنًا، فأغسل ظاهري بالماء وباطني بالتوبةِ[2]، ثم أدخل المسجدَ، وأجعلُ المسجدَ الحرام ـ عظّمه الله ـ شاهدي، ومقامَ إبراهيم عليه السلام بين ناظري، وكأنَّ الجنةَ أرى عن يميني، والنارَ عن يساري، والصراطَ

(١) في (ب): فحسبك الموت وموت الأقران.
(٢) في (ب): وباطني بالتوجه.

تحت قدمي، وملكَ الموت على قفاي، وأفوّضُ أَمري وقلبي إلى الله تعالى، ثم أكبّرُ الله بالتعظيم، وأقومُ بين يديه بالحرمة، وأقرأُ بالهيبة، وأسجدُ بالتضرُّعِ، وأركعُ بالتواضع، وأجلس بالحلم، وأُسلّم بالشُّكر

نقل أنه مرَّ بجماعةٍ، وقال: إن كان فيكم ثلاثةُ أشياء فطُوبى لكم، وإلاّ فالنار. قالوا: وما هذه؟ قال: الحسرةُ على الأمسِ، فإنّه مضى، ولم تقدروا على زيادةِ طاعةٍ فيه، والتوبةُ من المعاصي الآن، والاشتغال بالتوبة؛ لأنه إن فات ربّما لا تُمهلون بعده، والغنيمةُ والانتهاز الفرصة اليوم للطاعة، والسعي في طلبِ مرضاتِ الله تعالى، والثالث الخوفُ من الغد؛ فإنّك لا تعلمُ ماذا يصلُ إليك غدًا من النجاة والهلاك.

ومن كلماته أنه قال: ثلاثةٌ موضوعةٌ في ثلاثٍ: فراغُ العبادة في صدق التوبة، والإخلاصُ[1] في اليأس، والنجاةُ من العذاب في طاعة الله تعالى.

قال: احذروا عن ثلاث خصال قبلَ أن تُؤاخذوا بها: الكِبر، والحرصُ، والتبختر في المشي. أما المتكبّرُ فلا يخرج من الدنيا إلا جائعًا عطشان ثم المؤاخذة. وأما المُتبختر فلا يخرجُ من الدنيا إلاّ مُتمرّغًا بالتراب. ولو وزنَ كبرُ الزهاد والعلماء والقرّاء في عصرنا لرجحَ على كِبر الملوكُ والأمراء.

عليك أن لا تغترَّ بالبيت المزوّقِ، والبستانِ المزيّن، إذ لا بيتَ أَزينُ من الجنة، وأصابَ آدمُ في الجنة ما أصاب. ولا بالعلم الكثير؛ فإنَّ إبليسَ مع كثرة علمه أصابَهُ ما أصاب. ولا بكثرةِ الكرامات والعبادات؛ فإن بلعام[2] بكثرةِ كراماته وما علّمه اللهُ تعالى من اسمه الأعظم أصابَهُ ما أصاب. ولا بالصحبة مع الزُّهاد والعلماء، فإنَّ المصطفى عليه الصلاة والسلام كان أعلمَ العلماء وأزهدَهم وأتقاهم، وصحبتُهُ لم تنفعْ ثعلبة[3].

---

(١) في (أ): فراغ العبادة في الصدق والتوبة والإخلاص.

(٢) هو بلعام بن باعور تقدم التعريف به صفحة ١٥، وانظر صفحة ٦٣٣.

(٣) روى الطبراني في المعجم الكبير(٨/٢١٨)، (٧٨٧٣) قال: حدثنا أبو يزيد القراطيسي، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا الوليد بن مسلم، حدثنا معان بن رفاعة، عن علي بن يزيد، عن=

من عرض على نفسه كلَّ يومٍ شيئًا من حكايات الصالحين، يحفظُ دينه.

= القاسم، عن أبي أمامة: أن ثعلبة بن حاطب الأنصاري أتى رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله، أدعُ الله أن يَرزقني. قال: «ويحك يا ثعلبة، قليلٌ تُؤدّي شكره خيرٌ من كثيرٍ لا تُطيقه» ثم رجع إليه، فقال: يا رسول الله، أدع الله أن يرزقني مالاً. قال: «ويحك يا ثعلبة، أما تريد أن تكونَ مثلَ رسول الله ﷺ؟ واللهِ لو سألت أن يسيل لي الجبال ذهبًا وفضة لسالت». ثم رجع إليه، فقال: يا رسول الله، أدع الله أن يرزقني مالاً، والله لئن آتاني اللهُ مالاً لأوتينَّ كلَّ ذي حقٍّ حقَّهُ. فقال رسول الله ﷺ: «اللهم ارزق ثعلبة مالاً» فاتَّخذَ غنمًا، فنمتْ كما ينمو الدود، حتى ضاقت عنها أزقَّة المدينة، فتنحّى بها، وكان يشهدُ الصلاةَ مع رسول الله ﷺ، ثم يخرج إليها، ثم نمت حتى تعذَّرتْ عليه مراعي المدينة، فتنحّى بها، فكان يشهدُ الجمعةَ مع رسول الله ﷺ، ثم يخرج إليها، ثم نمتْ، فتنحّى بها، فترك الجمعة والجماعات، فيتلقّى الرُّكبان ويقول: ماذا عندكم من الخبر؟ وما كان من أمر الناس؟ فأنزل الله عز وجل على رسوله ﷺ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣] قال: فاستعمل رسول الله ﷺ على الصدقات رجلين رجلٌ من الأنصار، ورجلٌ من بني سليم، وكتب لهما سنة الصدقة وأسنانها، وأمرهما أن يصدقا الناس، وأن يمرّا بثعلبةَ، فيأخذا منه صدقةَ ماله، ففعلا حتى ذهبا إلى ثعلبة، فأقرأاه كتابَ رسول الله ﷺ، فقال: صَدِّقا الناس، فإذا فرغتما فمرّا بي. ففعلا، فقال: والله ما هذه إلاّ أُخيّةُ الجزية. فانطلقا حتى لحقا رسول الله، وأنزل الله عزَّ وجل على رسوله ﷺ: ﴿۞ وَمِنْهُم مَّنْ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنْ ءَاتَىٰنَا مِن فَضْلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضْلِهِۦ بَخِلُوا۟ بِهِۦ وَتَوَلَّوا۟ وَّهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ﴾ [التوبة: ٧٥ـ ٧٧] قال: فركبَ رجلٌ من الأنصار قريبٌ لثعلبة راحلةً حتى أتى ثعلبة، فقال: ويحك يا ثعلبة، هلكتَ، أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيك من القرآن كذا. فأقبل ثعلبةُ، ووضع الترابَ على رأسه وهو يبكي ويقول: يا رسول الله يا رسول الله. فلم يقبلْ منه رسول الله ﷺ صدقته، حتى قبض اللهُ رسول الله ﷺ، ثم أتى أبا بكر رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ، فقال: يا أبا بكر، قد عرفتَ موقعي من قومي ومكاني من رسول الله ﷺ، فاقبلْ مني. فأبى أن يقبله، ثم أتى عمر رضي الله عنه، فأبى أن يقبلَ منه، ثم أتى عثمان رضي الله عنه فأبى أن يقبلَ منه، ثم مات ثعلبة في خلافة عثمان رضي الله عنه.

قال ابن حجر في الإصابة ١/ ٤٠١: ولا أظنُّ الخبر يصحُّ.

وقال ابن حزم في المحلّى ١١/ ٢٠٨: وهذا باطل بلا شك. وفي رواته معاذ بن رفاعة، والقاسم بن عبد الرحمن، وعلي بن يزيد الألهاني وكلهم ضعفاء.

وقال البيهقي في شعب الإيمان٧/ ٨: وفي إسناد هذا الحديث نظر.

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧/ ٣١: وفيه علي بن زيد الألهاني، وهو متروك.

قال: القلبُ على خمسة أنواع: قلبٌ ميت، وقلبٌ غافلٌ، وقلب في غلافٍ، وقلبٌ مريض، وقلب صحيح. أمّا الميتُ فقلبُ الكفار، والغافلُ قلبُ أهلِ البدعة، والصحيحُ قلبُ أهل النهاية، والمريضُ قلبُ العصاة، والذي في الغلافِ قلبُ اليهودِ، قال الله تعالى حكايةً عنهم: ﴿قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ﴾ [البقرة: ٨٨].

تعهّدْ نفسَك في ثلاثة أحوال: إذا اشتغلتَ بعملٍ فاعلم أنَّ الله تعالى حاضرٌ، وعليك ناظرٌ، وإذا تكلّمتَ فاعلم أنَّ اللهَ تعالى يسمعُ كلامَكَ، وإذا سكتَّ فاعلم أنّ الله تعالى يعلمُ سُكوتَكَ وما في ضميرك.

قال: الشهوةُ على ثلاثةِ أنواع: شهوةٌ في الأكل، وشهوةٌ في الكلام، وشهوةٌ في النظر، فاعتمدْ[1] على الله تعالى في الأكل، واعلمْ أنه تعالى يَراك في حالِ الفطر، ولازمِ الصدقَ في الكلام.

قال: احفظْ نفسَكَ في أربعةِ مواضع: عند العمل احفظْها عن الرياء، وفي الأخذ عن الطمع، وفي الإعطاء عن المنَّة، وفي الإمساك عن البخل.

وقال: المنافقُ من إذا جمعَ شيئًا من الدنيا جمعَ بالحرص، وإن منعَ منع بالرضا، وإن أنفق أنفقَ بالمعصية. والمؤمن إذا جمع من الدنيا جمع من غيرِ رغبةٍ، وإن منع كان عليه شديدًا، وإذا أنفقَ أنفق في طاعة الله تعالى لوجهه

وقال: الجهاد ثلاثةٌ: جهادٌ في السرِّ مع الشيطان إلى أن ينهزمَ، وجهادٌ في العلانيةِ مع الفرائضِ إلى أن يؤدّيها، وجهادٌ مع أعداء الله تعالى وأعداء الدين إلى أن يَقتل أو يُقتل.

وقال: ينبغي أن تحتمل كلَّ أحدٍ إلاّ عن النفس.

أوّلُ الزهد هو الاعتمادُ على الله تعالى، وأوسطُهُ الصبر، وآخره الإخلاصُ.

و: لكلِّ شيءٍ زينةٌ، وزينةُ العبادة الخوف، وعلامةُ الخوف قِصَرُ الأمل.

و: إن أردتَ أن تكونَ وليًا لله تعالى، فكن راضيًا بجميع ما يفعلُهُ.

---

(١) في (ب): النظر. فاعبد على الله.

و: إن أردت أن يمدحَكَ أهلُ السموات، فعليك بالصدق في الوعد.

العجلةُ من الشيطان إلاّ في خمسة[١]: في الطعامِ إذا حضر، وخدمةِ الضيف إذا نزل، وتجهيزِ الميتِ عند تحقُّق الموت، ونكاحِ الأرامل إذا بلغن[٢]، وأداءِ الدَّين إذا حلَّ، والتوبةِ عن المعاصي.

أقول: عدا الطعام، وخدمة الضيف، والله أعلم.

نقل أنه إذا أُهدي إليه شيءٌ لم يكن يقبل، فقيل له في ذلك، قال: لأنَّ في القبولِ أَرى ذلَّ نفسي، وفي الردِّ عزَّها، فأختار العزَّ على الذلِّ.

نسألُكَ يا الله أن تصبَّ علينا سِجالَ رحمتك، وتنفعَنا بما علّمتنا، وتعلّمنا ما ينفَعُنا، وترزقنا متابعةَ أوليائك يا كريم يا رحيم.

* * *

(١) في (ب): في الخمسة.

(٢) كذا في الأصلين، والذي في طبقات الصوفية للسلمي ٩٣: وتزويج البِكْر أذا أدركتْ.